الصباح الإسلامية
09
العدد 2347 - السنة الثامنة
الأربعاء 12 ربيع الأول 1437 - الموافق 23 ديسمبر 2015
Wednesday 23 December 2015 - No.2347 - 8th Year

إعداد : ياسر السيد

سلوك عظيم من صميم الإسلام

خلق الإيثار.. من أخلاقيات الأخيار

الإيثار خُلُقٌ عظيم من أخلاق الإسلام، ومما دعا إليه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقعاً سلوكياً عملياً. هذا الخلق لا يكون إلا في إنسان أحب الله ورسوله، وأحبه الله ورسوله؛ لأنه لا يتخلق به إلا أصحاب القلوب التي وعت إنسانيتها، والتزمت دينها، وتحقق لها القرب من الله سبحانه وتعالى. إنه خلق الإيثار... الخلق الذي صار علما على الأنصار، حيث أنهم فاقوا به غيرهم وتميزوا به عمن سواهم، ولعظيم أثره، وشرف قدره أثنى الله تعالى على الأنصار فقال جل شانه:[]...وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ[] سورة الحشر (9).

والمعلوم تاريخياً أن المسلمين الأوائل لما هاجروا من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة تركوا وراءهم أموالاً ودوراً وعقارات، وهاجروا فراراً بدينهم، ولحاقاً بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما أن وصلوا المدينة المنورة عَرَضَ عليهم إخوانهم من الأنصار أن يُقاسموهم في أموالهم وسُكناهم، فأثنى الله تعالى عليهم هذا الثناء العظيم.

ما هو الإيثار:

الإيثار هو أن تؤثر منافع غيرك على منافعك، أن تحب لأخيك كما تحب لنفسك، بل وأكثر مما تحب لنفسك، أن تعطي لأخيك مثل أو أكثر مما تعطي لنفسك، أن تفضل منافع الغير على منافع نفسك رغبةً في إرضاء الله سبحانه وتعالى.

مراتب خُلُق الإيثار:

قسّم بعض العلماء خلق الإيثار إلى مراتب ودرجات، فقد قال الإمام «ابن القيم» رحمه الله تعالى:

الدرجة الأولى: إيثارُ رضاء الله على رضاء غيره وإن عظمت فيه المحن، ولو أغضب الخلق كلهم أجمعين، بل أن يُسْخِط الخلق لكي يُرضي الخالق سبحانه وتعالى، وهذه الدرجة هي درجة الأنبياء، وأعلاها للرسل عليهم صلوات الله وسلامه. قال الشافعي رحمه الله: «رضا الناس غاية لا تُدرك، فعليك بما فيه صلاحُ نفسك فالزمْهُ». ومعلومٌ أن لا صلاح للنفس إلا بإيثار رضا ربها ومولاها على غيره. ولقد أحسن من قال:

فليتك تحلو والحياةُ مريرةٌ
وليتك ترضى والأنامُ غِضَابُ
وليت الذي بيني وبينك عامرٌ
وبيني وبين العالمين خرابُ
إذا صحّ منك الوُدّ فالكلُّ هيّنٌ
وكل الذي فوق التراب ترابُ

تُنسب هذه الأبيات لأبي العتاهية، والموقف في البيت الأول منها موقف عظيم، فإذا كان هذا الكلام بحق المولى سبحانه وتعالى فهو نعم القول.

الدرجة الثانية: أن تُؤثِرَ الخلق على نفسك فيما يرضي الله ورسوله وهذه هي الدرجات التي يتفاوت فيها المؤمنون من الخلق، والمحبون من خلصاء الله.

ما أجمله من خلق يجعل الحياة سعيدة وطيبة رضية، ويجعل التكافل فيما بين الناس مما فيه رضا الله سبحانه وتعالى، ويحقق هذا التوازن الإنساني والاجتماعي الذي يحرص عليه الدين، هذا الخلق يقلب بيداء الحياة إلى واحة ندية، ويذلل صعبها ويخفف مصابها، يشعر الإنسان من خلاله بأن حوله أصحابا أوفياء، وأصدقاء أمناء يخلصون له في الحل والترحال، ويسارعون إلى معونته وإسعافه في الضيق والعسر، إنه خلق عظيم؛ لأن الإنسان يتعب الواحد ليستريح إخوانه، ويحتاج - وربما يفتقر - ليستغنوا، ويشقى ليسعدوا، لذا كان أجره عند الله عظيماً وثوابه جزيلاً، وإذا كان هذا الخلق لا يُدرك إلا إذا رُزِق العبد قريحة وقادة ونفسا منقادة، واتصف مع ذلك بعلم نافع وإيمان راسخ وصبر جميل، فإن مما يعين عليه ويدفع الهمم إليه أن يعلم الإنسان فضائله ومكانته، ليكون ذلك عونا له على التخلق به.

فضائل الإيثار:

أ- الإيثار خُلق الفضل في الإسلام:

وهو أعلى درجات السخاء، وأكمل أنواع الجود، وهو الإيثار بمحاب النفس من الأموال وغيرها وبذلها للغير مع الحاجة إليها، بل مع الضرورة والخصاصة، وهذا لا يكون إلا من صاحب خلق زكي، مُحب لله تعالى، مقدم هذا الخلق على شهوات نفسه ولذاتها وما يحلو له فعله. ومن رُزِق الإيثار فقد وُقي شُحّ نفسه كما قال الله تعالى:[]...وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ[] سورة الحشر (9). والشح مرض خبيث وخطير، قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: «واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حَمَلهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم». صحيح مسلم. أي إن الشح والحرص على المال وعلى الدنيا والتنافس فيها ربما يؤدي بالإنسان إلى أن يرتكب محرّما، أو يقع في فاحشة حتى يحافظ على ماله وعلى تنافسه فيه.

ب- الإيثار خُلق الأنبياء عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام:

فإيثار رضا الله عز وجل على غيره ولو أغضب الخلق كلهم هو درجة الأنبياء وأعلاها للرسل عليهم صلوات الله وسلامه، وأعلاها لأولي العزم منهم، فإبراهيم عليه السلام سأل ربه الولد الصالح، فوهب له إسماعيل عليه السلام، فامتحنه الله بذبحه، فما كان من سيدنا إبراهيم عليه السلام إلا أن استسلم لأمر ربه فأقدم على ذبح ولده - الذي رزق به على كبر وهو وحيده حينذاك - إيثارا لمحبة الله على محبة الولد، فكافأه الله سبحانه وتعالى عندما أراد تنفيذ هذا الفعل بأن فداه بذبح عظيم. قال تعالى:[ ]وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ (99)رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100)فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107)[] سورة الصافات. فسيدنا إبراهيم عليه السلام آثر محبّة الله وأمره على محبة ولده، وسيدنا إسماعيل عليه السلام كان مثال الولد المطيع، الذي أعان والده على طاعة الله سبحانه وتعالى، فلم ينزعج من كلام أبيه ولم يقف في وجهه موقف المعاند، إنما قال له: افعل ما تؤمر، ستجدني إن شاء الله من الصابرين.

علق الإمام ابن القيم على هذه الآيات في كتابه: «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي» (ص227): «لم يكن المقصودُ ذبحَ الولد، ولكن المقصود ذبحه من قلبه ليخلص القلب للرب، فلما بادر الخليل إلى الامتثال، وقدم محبة الله على محبة ولده، حصل المقصود فرُفع الذبح وفدي الولد بذبح عظيم، فإن الرب تعالى ما أمر بشيء ثم أبطله رأسا، بل لابد أن يبقى بعضه أو بدله كما أبقى شريعة الفداء، وكما أبقى استحباب الصدقة بين يدي المناجاة وكما أبقى الخمس صلوات بعد رفع الخمسين وأبقى ثوابها». وجاء في الحديث القدسي: ((«ما يبدل القول لدي، وهي خمس في الفعل وخمسون في الأجر»)).

وقد حاز نبينا صلى الله عليه وسلم على أعلى هذه الدرجة؛ فإنه قاوم العالم كله، وتجرد للدعوة واحتمل عداء القريب والبعيد في سبيل الله تعالى، بل كان همه وعزمه وسعيه كله مقصوراً على إيثار مرضاة الله سبحانه وتعالى، لذلك قال عندما عاد من الطائف وبعد أن آذاه أهلها من ثقيف: «إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي»، حتى ظهر دين الله على كل دين، وقامت حجته على العالمين، وتمت نعمته على المؤمنين، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، فلم ينل أحدٌ من درجة هذا الإيثار ومقامه ورتبته ما ناله صلوات الله وسلامه عليه.

جـ- الإيثار يُكسب العبد رفعة في الدنيا والآخرة:

يكتسب المتصف بهذا الخلق جميل الذكر في الدنيا - حيث إن القلوب جُبلت على تعظيم من يؤثرها - وجزيل الأجر في الآخرة مع ما يجلبه له الإيثار من البركة وفيضان الخير عليه، فيعود عليه إيثاره أفضل مما بذله. فهو يعلم عن يقين أن ما يقدمه اليوم يجده غدا هو خيراً وأعظم أجرا، قال تعالى:[]...وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا...[] سورة المزمل (20). وقال تعالى:[]إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (29) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (30)[] سورة فاطر. فيحتقر الدنيا ويزدريها، ويصطفي الآخرة ويختارها، ويُقبل على الله عز وجل فيُؤثر رضاه سبحانه وتعالى على رضا غيره، والموفق من وفقه الله سبحانه وتعالى.

د- الإيثار هو النهاية في الأخوّة:

آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قدم المدينة المنورة بين المهاجرين والأنصار، وكان يحرص أن يؤاخي بين أنصاري من الأغنياء ومهاجر من الفقراء؛ حتى يكون هناك اعتدال وتوازن في هذه العلاقة، ويكفل أحدهما الآخر.

وكان من جملة من تآخى سيدنا عبد الرحمن بن عوف من المهاجرين، وسعد بن الربيع رضي الله عنهما من الأنصار، فقال سيدنا سعد بن الربيع لأخيه سيدنا عبد الرحمن بن عوف: «إني أكثر الأنصار مالا، فأقسم لك نصف مالي، وانظر أي زوجتي هويت، نزلت لك عنها، فإذا حلت، تزوجتها». قال: فقال له أخوه عبد الرحمن بن عوف: «بارك الله لك في أهلك ومالك، لا حاجة لي في ذلك، هل من سوق فيه تجارة؟». قال: سوق قينقاع. قال: فغدا إليه عبد الرحمن، فأتى بأقط (اللبن المجمد) (وهو اللبن محمض يجمد حتى يستحجر ويُطبخ، أو يطبخ به. المعجم الوسيط 1/22) . ثم تابع الغدو، فما لبث أن جاء عبد الرحمن عليه أثر صُفرة (المراد بالصفرة صفرة الخلوق، والخلوق طيب يُصنع من زعفران وغيره، قاله الحافظ ابن حجر في الفتح كتاب النكاح 142/9) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تزوجت؟ قال: نعم. قال: ومن؟ قال: امرأة من الأنصار. قال: كم سُقت؟ قال: زنة نواة من ذهب» (وزن نواة بنصب النون على تقدير فعل أي أصدقتها، ويجوز الرفع على تقدير مبتدأ أي الذي أصدقتها هو، قاله الحافظ ابن حجر في الفتح كتاب النكاح 142/9.) فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «أولم ولو بشاة». (رواه البخاري 377/4/حديث 2048 كتاب البيوع).

هذا من ثمرات الأخوّة في الله؛ لأن التمسك بحبل الله المتين يبقي القلوب ويصفيها، ويجعلها تتطلع إلى السماء، يجعلها تنظر للآخرة، يجعلها تسير في درب الإيثار وطريق التضحية وسبيل الوفاء والبذل والعطاء دونما كلل أو تعب. فالمؤمن الذي يقدم ما يملك هبة لأخيه ودعماً ومساندة له، فلا شك أنه سيحوز قلب أخيه، ويملك عليه روحه ومشاعره.

إنهم مع حبهم ووفائهم لزوجاتهم يقدمون حب الله على حب نسائهم، إنهم مع هذا الحب الجم يؤثرون رضوان الله على هذا الود. إنهم مع رقة مشاعرهم وصدق أحاسيسهم ووفائهم لنسائهم يؤثرون إخوانهم وأحبابهم طمعاً فيما عند الله تبارك وتعالى، نفوس عفيفة نقية طاهرة لا تحمل في قلبها حقداً ولا حسداً. لقد كان هذا الصحابيان الجليلان خير أخوين تعاونا على البر والتقوى، فسجلا مواقف مضيئة في صفحات التاريخ ستظل متلألئة عبر الأيام والدهور، ومشرقة في النفوس، فتحفزها على الإيثار والوفاء والعمل الطيب والتوكل على الله تعالى، فيأتي منهما نشيهما أفلحت بإذن الله تعالى.

هكذا يكون الإيثار، وهكذا يقدم الإنسان جزءاً مما يملك لمن لا يملك من إخوانه المؤمنين.

كيف يكتسب الإيثار؟

لو كانت الأخلاق صفات لازمة تُخلق في الإنسان ويُطبع عليها، فلا يمكنه تغييرها ولا تبديلها ولا تعديلها كسائر صفاته الجسدية من طول وقصر ولون... لما أمر الشرع بالتخلق بالأخلاق الحسنة، والتخلي عن القبيحة، فلو لم يكن ذلك ممكناً مقدوراً للإنسان لما ورد الحث عليه في الشرع؛ لأنه لا تكليف إلا بمقدور ولا تكليف بمستحيل، فخلق الإيثار يُكتسب اكتساباً.

ولو كانت الأخلاق فطرية لا تقبل التغيير - كما يرى البعض - فقد قالوا إن حسن الخلق غريزة وتمسكوا بحديث ابن مسعود «إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم». وهو عند البخاري في الأدب المفرد تحت رقم 275 وهو جزء من حديث. قال بعض العلماء: «إن حسن الخلق غريزة في الإنسان».

والحقيقة أن الأخلاق فيها ما هو جبلي وما هو مكتسب، ولذا قال الحافظ بن حجر في الفتح (474/10): «وقع في حديث الأشج العصري عند أحمد والنسائي والبخاري في الأدب المفرد وصححه ابن حبان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة». قال: يا رسول الله: قديما كانا فيّ أو حديثا؟ قال: «قديما». قال: «الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما». فتردده السؤال وتقريره عليه يشعر بأن في الخلق ما هو جبلي وما هو مكتسب» اهـ.

وقال صلى الله عليه وسلم: «إنما العلمُ بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتحرّ الخير يُعطه، ومن يتوقَ الشرّ يُوقه». كشف الخفاء. فالإنسان يستطيع أن يصل إلى أرقى الأخلاق وأحسنها بمحاولته أن يتتبّع هذه المقامات والدرجات والرتب العالية حرصاً على أن يبلغها وينال رضا الله سبحانه وتعالى.

وهذا يدلنا على أن تزكية الأفعال تكون بمباشرة الأعمال المحققة لزكاة النفس وتطهيرها، وليس بمجرد العلم النظري، ولكن الناس يتفاوتون في مقدار أهليتهم وقدرتهم واستعدادهم لاكتساب الأخلاق أو تعديلها، فمن جُبل على خلق معين يسهل عليه ترسيخ هذا لخلق في نفسه؛ لأن فطرته تعينه عليه.

مساجد الإسلام .. في كل مكان

مسجد القبلتين بالمدينة المنورة

هو مسجد يقع في الطرف الغربي من المدينة المنورة ويشتهر ببياضه الناصع

ويقع مسجد القبلتين في منطقة بني سلمة على هضاب حرة الوبرة في الطريق الشمالي الغربي للمدينة المنورة، وتحديدا على طريق خالد بن الوليد وتقاطعه مع شارع سلطانة (المركز التجاري في المدينة المنورة)، وهو قريب جدا من الدائري الثاني (طريق الملك عبد الله)من جهة الغرب.

مساحة المسجد: 3920 مترًا مربعًا

تعلوه قبتان الأولى قطرها 8 م والثانية 7 م والارتفاع ما يقارب 17 م لكل منهما.

مراحل تطوير مهمة في المسجد

قام الخليفة عمر بن عبد العزيز بتجديد المسجد والاعتناء به.

في سنة 893 هـ قام الشجاعي شاهين الجمالي (كبير خدم المسجد النبوي في ذلك الوقت) بتعميره وتجديد سقفه. في سنة 950 هـ قام السلطان العثماني سليمان القانوني بتجديد المسجد وتعميره.

في سنة 1408 هـ تم الانتهاء من توسعة وتجديد المسجد بالشكل الحالي وذلك بعهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود.

في سنة 1426 هـ تمت تحديثات لمصلى النساء تشمل إضافة دورات مياه جديدة وسلالم متحركة ومداخل.. وسبب تسمية المسجد يعود إلى ان جماعة من المسلمين في عهد النبي كانوا يصلون تجاه المسجد الاقصى واذا بمنادي خلفهم يصيح ويخبرهم بان الوحي قد نزل على النبي بتحويل اتجاه القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام. تبعاً لقول الله (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) البقرة 144. وبالفعل قام الصحابة بتحويل وجوههم واجسادهم شطر المسجد الحرام بمكة.

نماذج من الإيثار

1 - جاءت امرأة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وأعطته بُرْدَة هدية نسجتها بيديها، فلبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان محتاجا إليها. ورآه أحد أصحابه، فطلبها منه، وقال: «يا رسول الله! ما أحسن هذه! اكْسُنِيها». فحَلَعها النبي صلى الله عليه وسلم وأعطاها إياه. فقال الصحابة للرجل: «ما أحسنتَ. لبسها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها، ثم سألته وعلمت أنه لا يرد أحدا». فقال الرجل: «إني والله ما سألته إياها لألبسها، إنما سألته لتكون كفني». البخاري. واحتفظ الرجل بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فكان كفنه.

(رواية أخرى)

سيد الخلق وخاتم النبيين وإمام المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم تأتيه امرأة ببردة فتقول: «يا رسول الله! اكسوك هذه؟». فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها، فلبسها. فرآها عليه رجل من الصحابة، فقال: «يا رسول الله! ما أحسن هذه؟ فاكسنيها». فقال: «نعم». فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم لامَه أصحابه فقالوا: «ما أحسنت حين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها، ثم سألته إياها وقد عرفت أنه لا يُسأل شيئا فيمنعه». فقال: «إني أكفر الأنصار مالا، فأقسم لك نصف مالي، وانظر أي زوجتي هويت، نزلت لك عنها، فإذا حلت، تزوجتها». قال: فقال له أخوه عبد الرحمن بن عوف: «بارك الله لك في أهلك ومالك، لا حاجة لي في ذلك، هل من سوق فيه تجارة؟». قال: سوق قينقاع. قال: فغدا إليه عبد الرحمن، فأتى بأقط (اللبن المجمد) (وهو اللبن محمض يجمد حتى يستحجر ويُطبخ، أو يطبخ به. المعجم الوسيط 1/22) . ثم تابع الغدو، فما لبث أن جاء عبد الرحمن عليه أثر صُفرة (المراد بالصفرة صفرة الخلوق، والخلوق طيب يُصنع من زعفران وغيره، قاله الحافظ ابن حجر في الفتح كتاب النكاح 142/9) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تزوجت؟ قال: نعم. قال: ومن؟ قال: امرأة من الأنصار. قال: كم سُقت؟ قال: زنة نواة من ذهب» (وزن نواة بنصب النون على تقدير فعل أي أصدقتها، ويجوز الرفع على تقدير مبتدأ أي الذي أصدقتها هو، قاله الحافظ ابن حجر في الفتح كتاب النكاح 142/9.) فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «أولم ولو بشاة». (رواه البخاري 377/4/حديث 2048 كتاب البيوع).

2 - جاء رجل جائع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد، وطلب منه طعاما، فأرسل صلى الله عليه وسلم إلى إحدى نسائه يبحث عن طعام في بيته، فلم يجد إلا الماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يُضيف هذا الليلة رحمه الله؟». فقال رجل من الأنصار: «أنا يا رسول الله!». ويُقال إنه ثابت بن قيس رضي الله تعالى عنه.

وأخذ الرجل الضيف إلى بيته، ثم قال لامرأته: «هل عندك شيء؟». فقالت: «لا، إلا قوت صبياني». فلم يكن عندها إلا طعام قليل يكفي أولادها الصغار، فأمرها أن تشغل أولادها عن الطعام وتنومهم، وعندما يدخل الضيف تطفئ السراج (المصباح)، وتقدم كل ما عندها من طعام للضيف، ووضع الأنصاري الطعام للضيف، وجلس معه في الظلام حتى يُشعره أنه يأكل معه، وأكل الضيف حتى شبع، وبات الرجل وزوجته وأولادهما جائعين.

وفي الصباح، ذهب الرجل وضيفه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال للرجل: «قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة». صحيح مسلم. قال بعض المفسرين: إن هذه الحادثة كانت السبب في نزول قول الله سبحانه وتعالى:(وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ..).